الناجون من الهلاك

الناس كلهم هلكى الا العالمون

الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

مركز نون
للتأليف والترجمة

الناجون من الهلاك

جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة
بيروت . لبنان . المعمورة . الشارع العام
هاتف: ٠١/٤٧١٠٧٠ ـ ص.ب. ٥٣/٢٤ . ٣٢٧/٢٥

الكتاب	الناجون من الهلاك
إعداد	مركز نون للتأليف والترجمة
الناشر	جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
الطبعة	الاولى ٢٠٠١م ـ ١٤٢٢هـ

جميع الحقوق محفوظة ©

الناجون من الهلاك

مركز نون للتأليف والترجمة
الإعداد والإخراج الالكتروني
www.almaaref.org

بسم الله
الرحمن
الرحيم

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علَّم بالقلم، علَّم الانسان ما لا يعلم، والصلاة على رسوله الاكرم، وآله الكرام وسلَّم.

أخبرنا الله تعالى في كتابه العزيز أن هدف خلق الانسان هو العبادة، فقال عز وجل (ما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون).

وعبادة الله تعالى لا تتحقق من ذات الانسان كما يريد ويشاء، بل لا بد أن تكون على الطريق التي حدَّدها المولى عزَّ وعلا فالسير عليها يوصل الى النجاة، والاعراض عنها يؤدي الى الهلاك. فكيف نتعرَّف على هذه الطريق؟

هنا يأتي دور العلم الذي يمثل مصباح النور الهادي في طريق النجاة الذي يجعل الناجين من الهلاك هم العلماء فقط وهذا ما يؤكده الحديث المعروف «الناس كلّهم هلكى إلا العالمون». ولأهمية العلم هذه اهتمَّ علماؤنا بالكتابة عن العلم قيمةً وآداباً.

ولعلَّ كتاب «منية المريد» للشهيد الثاني (قده) من أهمّ الكتب في هذا المضمار ومنه استقينا ثلاثين أدباً لطالب العلم في هذا الكتيِّب.

لنضعه بين يدي القراء الأعزَّاء لعله يكون شعلة صغيرة تضيء درب العبودية.

والحمد لله رب العالمين

مركز نون للتأليف والترجمة

حقيقة العلم

إن العلم هو مفهوم كباقي المفاهيم التي لها ظاهر يتوجه إليه الناس ويلتمسونه من خلاله، وله باطن يعبّر عن حقيقته، ويلامس خلفية وجوده.

العلم في ظاهره:

أما الظاهر فهو ما أشارت إليه الرواية عن أبي عبد الله عليه السلام حيث قال: «**جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله ما العلم؟ فقال: الإنصات. قال: ثم مه يا رسول الله؟ قال؟ الاستماع. قال: ثم مه؟ قال: الحفظ. قال: ثم مه يا رسول الله؟ قال: العمل به. قال: ثم مه يا رسول الله؟ قال: نشره**».

هذا هو العلم بحسب ظاهره، كيف يحصل عليه الإنسان وكيف يتعامل معه.

العلم في باطنه

للعلم بعد آخر هو بعد الباطن الذي يكشف عن الحقيقة والخلفية، ففي حديث عن الصادق عليه السلام: «**ليس العلم بالتعلم، إنما هو نور يقع**

في قلب من يريد الله تبارك وتعالى أن يهديه، فإن أردت العلم فاطلب أولا في نفسك حقيقة العبودية، واطلب العلم باستعماله، واستفهم الله يفهمك».

وقد أشار الإمام الخميني قدس سره إلى هذا البعد الباطني للعلم في كلماته حيث يقول: «**العلم الحقيقي هو ذلك العلم الذي يكون نوراً للهداية الملكوتية والصراط المستقيم والتقرب لدار الكرامة**» (الكلمات القصار ص٩٤٢).

العلم في لوحته الكاملة

روى أبو بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**قال أمير المؤمنين عليه السلام: يا طالب العلم إن العلم ذو فضائل كثيرة، فرأسه التواضع، وعينه البراءة من الحسد، وأذنه الفهم، ولسانه الصدق، وحفظه الفحص، وقلبه حسن النية، وعقله معرفة الأسباب والأمور، ويده الرحمة، ورجله زيارة العلماء، وهمته السلامة، وحكمته الورع، ومستقره النجاة، وقائده العافية، ومركبه الوفاء، وسلاحه لين الكلمة، وسيفه الرضا، وقوسه المداراة، وجيشه محاورة العلماء، وماله الأدب، وذخيرته اجتناب الذنوب، ورداؤه المعروف، ومأواه المودعة، ودليله الهدى، ورفيقه محبة الأخيار**».

فضل العلم

فضل العلم في القرآن الكريم

يكفي العلم جلالة وفخرا أن الله سبحانه قد جعله السبب الكلي لخلق هذا العالم العلوي والسفلي ، قال الله تعالى في محكم الكتاب:

﴿الله الذي خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شئ قدير وأن الله قد أحاط بكل شئ علما﴾ سورة الطلاق٦٥/الآية ٢١.

وجعل سبحانه العلم أعلى شرف، وأول منة امتن بها على ابن آدم بعد خلقه وإبرازه من ظلمة العدم إلى ضياء الوجود، فقال سبحانه في أول سورة أنزلها على نبيه محمد ﷺ: **﴿إقرأ باسم ربك الذي خلق ❖ خلق الإنسان من علق ❖ إقرأ وربك الأكرم ❖ الذي علم بالقلم ❖ علم الإنسان ما لم يعلم﴾** سورة العلق ٩٦/الآية ١ فتأمل كيف افتتح كتابه الكريم بنعمة الإيجاد، ثم أردفها بنعمة العلم، فلو كان ثمة منة أو توجد نعمة بعد نعمة الإيجاد هي أعلى من العلم لما خصه الله تعالى بذلك، وصدّر به نور الهداية.

وقد ذكر الرازي في تفسيره (ج٢/١٨٦) في وجه التناسب بين الآية المذكورة في صدر هذه السورة ـ التي قد اشتمل بعضها على خلق

الإنسان من علق، وفي بعضها تعليمه ما لم يعلم، ليحصل النظم البديع في ترتيب آياته -: إنه تعالى ذكر أول حال الإنسان، وهو كونه علقة، مع أنها أخس الأشياء، وآخرَ حالِه، فصرتَ في آخرِ حالك في هذه الدرجة التي هي الغاية في الشرف، وهذا، إنما يتم لو كان العلم أشرف المراتب، إذ لو كان غيره أشرف لكان ذكر ذلك الشيء في هذا المقام أولى، وحصر سبحانه الخشية في العلماء، فقال: ﴿**إنما يخشى الله من عباده العلماء**﴾، وهذه الآية فيها وجوه من الدلائل على فضل العلم:

منها: دلالتها على أن العلماء هم أهل الجنة، وذلك لان العلماء من أهل الخشية، ومن كان من أهل الخشية كان من أهل الجنة فالعلماء من أهل الجنة، فبيان أن العلماء من أهل الخشية قوله تعالى: ﴿**إنما يخشى الله من عباده العلماء**﴾.

وبيان أن أهل الخشية من أهل الجنة قوله تعالى: ﴿**جنات عدن تجري من تحت الأنهار** - إلى قوله تعالى - **ذلك لمن خشي ربه** ﴾.

وقرن سبحانه أولي العلم بنفسه وملائكته، فقال: ﴿**شهد الله انه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم**﴾ آل عمران٣/١٨.

وزاد في إكرامهم على ذلك مع الاقتران المذكور، بقوله تعالى: ﴿**وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم**﴾ آل عمران٣/٧.

وبقوله تعالى: ﴿**قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب**﴾ الرعد١٣/٤٣.

وقال تعالى: ﴿**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات**﴾ المجادلة ٥٨/١١.

وقال تعالى مخاطبا لنبيه آمرا له مع ما آتاه من العلم والحكمة: ﴿**وقل رب زدني علماً**﴾، فهذه نبذة من فضائله التي نبه الله عليها في كتابه الكريم.

خصائص العلماء في القرآن الكريم:

لقد خص الله سبحانه في كتابه العلماء بعدة مناقب:

الأولى ـ الإيمان: ﴿**والراسخون في العلم يقولون آمنا به**﴾ آل عمران٣/٧.

الثانية ـ التوحيد: ﴿**شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم**﴾ آل عمران٣/١٨.

الثالثة ـ البكاء والحزن: ﴿**إن الذين أوتوا العلم من قبله ـ إلى قوله ـ ويخرون للأذقان يبكون**﴾ سورة الإسراء١٧/١٠٧-١٠٩.

الرابعة ـ الخشوع: ﴿**إن الذين أوتوا العلم من قبله ـ إلى قوله ـ ويزيدهم خشوعاً**﴾ سورة الإسراء١٠٧-١٠٩.

الخامسة ـ الخشية: ﴿**إنما يخشى الله من عباده العلماء**﴾ فاطر٣٥.

السادسة: ـ وضوح الرؤية: ﴿**بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم**﴾ سورة العنكبوت٢٩/٤٩.

وقال تعالى: ﴿**وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون**﴾ سورة العنكبوت٤٣.

فضل طلب العلم في كلام النبي ﷺ:

للعلم فضله الخاص في الروايات الواردة عن النبي حتى افترض

طلبه على كل مسلم، فقد ورد عنه ﷺ: «**طلب العلم فريضة على كل مسلم. ومن الروايات التي تدل على فضل طلب العلم**».

١ ـ **من طلب علما فأدركه كتب الله له كفلين من الأجر، ومن طلب علما فلم يدركه كتب الله له كفلا من الأجر**

٢ ـ **من أحب أن ينظر إلى عتقاء الله من النار فلينظر إلى المتعلمين، فوالذي نفسي بيده ما من متعلم يختلف إلى باب العالم إلا كتب الله له بكل قدم عبادة سنة، وبنى الله له بكل قدم مدينة في الجنة، ويمشي على الأرض وهي تستغفر له، ويمسي ويصبح مغفوراً له، وشهدت الملائكة أنهم عتقاء الله من النار.**

٣ ـ **من طلب علم، فهو كالصائم نهاره القائم ليله، وإن باباً من العلم يتعلمه الرجل خير له من أن يكون أبو قبيس (جبل معروف بمكة) ذهباً فأنفقه في سبيل الله.**

٤ ـ **من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الإسلام كان بينه وبين الأنبياء درجة واحدة في الجنة.**

٥ ـ **من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع.** سنن الترمذي ج٥/٢٩، كتاب العلم، الباب٢، الحديث ٢٦٤٧.

٦ ـ **من خرج يطلب بابا من العلم ليرد به باطلا إلا حق، وضالا إلى هدى كان عمله كعبادة أربعين عاماً.** أمالي الطوسي ج٢/٢٣١.

٧ ـ **إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع.** إحياء علوم الدين ج١/٨.

٨ ـ **اطلبوا العلم ولو بالصين.** إحياء علوم الدين ج١/٨.

٩ ـ **طلب العلم فريضة على كل مسلم، فاطلبوا العلم في مظانه**

واقتبسوه من أهله، فإن تعلمه لله تعالى حسنة، وطلبه عبادة، والمذاكرة به تسبيح، والعلم به جهاد، وتعليمه من لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة إلى الله تعالى، لأنه معالم الحلال والحرام ومنار سبيل الجنة، والمؤنس في الوحشة، والصاحب في الغربة والوحدة، والمحدث في الخلوة، والدليل على السراء والضراء، والسلاح على الأعداء، والزين عند الأخلاء، يرفع الله به أقواما فيجعلهم في الخير قادة تقتبس آثارهم ويقتدى بفعالهم، وينتهى إلى آرائهم، ترغب الملائكة في خلتهم وبأجنحتها تمسحهم، وفي صلواتها تبارك عليهم. ويستغفر لهم كل رطب ويابس حتى حيتان البحر وهوامه وسماع البر وأنعامه. إن العلم حياة القلوب من الجهل، وضياء الأبصار من الظلمة، وقوة الأبدان من الضعف، يبلغ بالعبد منازل الأخيار، ومجالس الأبرار، والدرجات العلا في الآخرة والأولى. الذكر فيه يعدل بالصيام، ومدارسته بالقيام، به يطاع الرب ويعبد، وبه توصل الأرحام، ويعرف الحلال والحرام. والعلم إمام، والعمل تابعه، يلهمه الله السعداء، ويحرمه الأشقياء، فطوبى لمن لم يحرمه الله من حظه. أمالي الطوسي ج٢/١٠٢-١٠٣.

فضل العلماء

وورد في الروايات عن النبي الأكرم ﷺ أحاديث كثيرة في فضل العلماء منها:

١. فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم، إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في حجرها، وحتى الحوت في

الماء ليصلون على معلم الناس الخير. سنن الترمذي ج٥/٥٠، كتاب العلم، الباب ١٩، الحديث ٢٦٨٥.

٢ . **رحم الله خلفائي: فقيل: يا رسول الله ! ومن خلفاؤك؟ قال: الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله.** جامع بيان العلم وفضله ج١/٥٥.

٣ ـ **إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له.**

٤ ـ **خير ما يخلف الرجل من بعده ثلاث: ولد صالح يدعو له، وصدقة تجري يبلغه أجرها، وعلم يعمل به من بعده.** سنن ابن ماجة ج١/٨٨.

٥ ـ **إن مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء. يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، فإذا انطمست أو شك أن تضل الهداة. وقوله ﷺ: العالم والمتعلم شريكان في الأجر، ولا خير في سائر الناس.** سنن ابن ماجة ج١/٨٣.

الخير كله في دائرة العلم

وبيّن النبي ﷺ ـ فيما ورد عنه ـ أن النجاة لا تكون إلا لمن هو في دائرة العلم وإلا فالمصير الهلاك، فعنه ﷺ: «**اغد عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو محباً، ولا تكن الخامس فتهلك**». كنز العمال ج١٠/١٤٣.

فضل العلم في كلام الأئمة عليهم السلام

عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**كفى بالعلم شرفا أن يدعيه من لا يحسنه**

ويفرح به إذا نسب إليه، وكفى بالجهل ذما أن يبرأ منه من هو فيه» معجم الأدباء ج١/٦٦.

وعنه عليه السلام أيضاً أنه قال لكميل بن زياد: **«يا كميل ! العلم خير من المال، العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والعلم حاكم، والمال محكوم عليه، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق»** نهج البلاغة، ص٤٩٦.

وعنه عليه السلام أيضاً: **«العلم أفضل من المال بسبعة:**

الأول: أنه ميراث الأنبياء، والمال ميراث الفراعنة.

الثاني: العلم لا ينقص بالنفقة، والمال ينقص بها.

الثالث: يحتاج المال إلى الحافظ، والعلم يحفظ صاحبه.

الرابع: العلم يدخل في الكفن ويبقى المال.

الخامس: المال يحصل للمؤمن والكافر، والعلم لا يحصل إلا للمؤمن.

السادس: جميع الناس يحتاجون إلى العالم في أمر دينهم، ولا يحتاجون إلى صاحب المال.

السابع: العلم يقوي الرجل على المرور على الصراط والمال يمنعه» تفسير الرازي ج٢/١٨٢-١٨٣، والظاهر أن هذا الحديث لم يرو عن طريق الخاصة.

وعن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام: **«لو يعلم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج، إن الله تعالى أوحى إلى دانيال: أن أمقت عبادي إليّ الجاهل المستخف بحق أهل العلم التارك للاقتداء بهم، وأن أحب عبيدي**

إلي التقي الطالب للثواب الجزيل، اللازم للعلماء، التابع للحلماء القابل عن الحكماء» الكافي ج١/٣٥.

وعن الإمام الصادق عليه السلام: **«لوددت أن أصحابي ضربت رؤوسهم بالسياط حتى يتفقهوا»** الكافي ج١/٣١.

فضل التعليم

وينسب إلى الإمام العسكري عليه السلام في تفسير بعض السور القرآنية كقوله الله تعالى في كتابه العزيز: ﴿**وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا تعبدون إلا الله**﴾ إلى قوله ﴿**واليتامى**﴾ البقرة٨٢،

قال الإمام العسكري عليه السلام: **«وأما قوله عز وجل ﴿واليتامى﴾ فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: حث الله تعالى على بر اليتامى لانقطاعهم عن آبائهم، فمن صانهم صانه الله، ومن أكرمهم أكرمه الله، ومن مسح يده برأس يتيم رفقاً به جعل الله تعالى له في الجنة بكل شعرة مرت تحت يده قصرا أوسع من الدنيا بما فيها، وفيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين وهم فيها خالدون.**

وقال الإمام العسكري عليه السلام: **«وأشد من يتم هذا اليتيم يتيم انقطع عن إمامه، لا يقدر على الوصول إليه، ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلى به من شرائع دينه، ألا فمن كان من شيعتنا عالما بعلومنا، فهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره، ألا فمن هداه وأرشده وعلمه شريعتنا، كان معنا في الرفيق الأعلى. حدثني بذلك أبي عن أبيه عن آبائهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله»**.

العلم النافع

عن الإمام الكاظم عليه السلام قال: «**دخل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد، فإذا جماعة قد أطافوا برجل، فقال: ما هذا؟ فقيل: علامة، فقال: وما العلامة؟ فقالوا: أعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها، وأيام الجاهلية والأشعار العربية، قال: فقال النبي صلى الله عليه وآله: ذاك علم لا يضر من جهله، ولا ينفع من علمه، ثم قال النبي صلى الله عليه وآله: إنما العلم ثلاثة: آية محكمة، أو فريضة عادلة، أو سنة قائمة، وما خلاهن فهو فضل**» الكافي ج١/٣٢، كتاب فضل العلم، باب صفة العلم وفضله وفضل العلماء.

فضل العلم في دليل العقل

وأما دليل العقل على فضل العلم فنذكر منه هذا الدليل: إن المعقولات تنقسم إلى موجودة ومعدومة. والعقول السليمة تشهد بأن الموجود أشرف من المعدوم، بل لا شرف للمعدوم أصلا. ثم الموجود ينقسم إلى جماد ونام، والنامي أشرف من الجماد. ثم النامي ينقسم إلى حساس وغيره، والحساس أشرف من غيره. ثم الحساس ينقسم إلى عاقل وغير عاقل، ولا شك أن العاقل أشرف من غيره. ثم العاقل ينقسم إلى عالم وجاهل، ولا شبهة في أن العالم أشرف من الجاهل. فتبين بذلك أن العالم أشرف المعقولات والموجودات وهذا أمر يلحق بالواضحات.

غاية العلم

اعلم أن العلم بمنزلة الشجرة، والعمل بمنزلة الثمرة، والغرض من الشجرة المثمرة ليس إلا ثمرتها، أما شجرتها بدون الاستعمال، فلا يتعلق بها غرض أصلا، فإن الانتفاع بها في أي وجه كان ضرب من الثمرة بهذا المعنى. وإنما كان الغرض الذاتي من العلم مطلقا العمل، لان العلوم كلها ترجع إلى أمرين: علم معاملة، وعلم معرفة. فعلم المعاملة هو معرفة الحلال والحرام ونظائرهما من الأحكام، ومعرفة أخلاق النفس المذمومة والمحمودة، وكيفية علاجها والفرار منها. وعلم المعرفة كالعلم بالله تعالى وصفاته وأسمائه. وما عداهما من العلوم إما آلات لهذه العلوم أو يراد بها عمل من الأعمال في الجملة، كما لا يخفى على من تتبعها. وظاهر أن علوم المعاملة لا تراد إلا للعمل، بل لولا الحاجة إليه لم يكن لها قيمة.

آداب طلب العلم

لطلب العلم آداب عامة نذكر منها:

١ ـ إخلاص النية في طلب العلم:

أول ما يجب على طالب العلم إخلاص النية لله تعالى في طلبه وبذله، فإن مدار الأعمال على النيات، وبسببا يكون العمل تارة خزفة لا قيمة لها، وتارة جوهرة لا يعلم قيمتها لعظم قدرها، وتارة وبالاً على صاحبه، مكتوباً في ديوان السيئات وإن كان بصورة الواجبات.

فيجب على طالب العلم أن يقصد بعمله وجه الله تعالى وامتثال أمره، وإصلاح نفسه، وإرشاد عباده إلى معالم دينه، ولا يقصد بذلك غرض الدنيا من تحصيل مال أو جاه أو شهرة أو تميز عن الأشباه أو المفاخرة للأقران أو الترفع على الأخوان، ونحو ذلك من الأغراض الفاسدة التي تثمر الخذلان من الله تعالى وتوجب المقت، وتفوت الدار الآخرة والثواب الدائم، فيصير من الأخسرين أعمالا، الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً.

وقد كثرت أحاديث النبي ﷺ في هذا الأدب نعرض منها:

١ ـ **«إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته**

إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه».

٢ ـ وقال ﷺ مخبراً عن جبرائيل عن الله عز وجل أنه قال: **«الإخلاص سر من أسراري، استودعته قلب من أحببت من عبادي».**

٣ ـ **«من تعلم علما لغير الله وأراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار».**

٤ ـ **«من طلب العلم ليجاري به العلماء أو ليماري به السفهاء، أو يصرف به وجوه الناس إليه أدخله الله النار».**

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: **«من تعلم علما من علم الآخرة ليريد به عرضا من عرض الدنيا لم يجد ريح الجنة».** السرائر/٤٩١، قسم المستطرفات .

مكائد الشيطان وأهمية الإخلاص

إن درجة الإخلاص عظيمة المقدار كثيرة الأخطار دقيقة المعنى صعبة المرتقى، يحتاج طالبها إلى نظر دقيق، وفكر صحيح، ومجاهدة تامة. وكيف لا يكون كذلك، وهو مدار القبول، وعليه يترتب الثواب، وبه تظهر ثمرة عبادة العابد، وتعب العالم، وجد المجاهد. ولو فكر الإنسان في نفسه، وفتش عن حقيقة عمله لوجد الإخلاص فيه قليلا، وشوائب الفساد إليه متوجهة، والقواطع عليه متراكمة، سيما المتصف بالعلم وطالبه، وربما يلبس عليهم الشيطان ويقول لهم: غرضكم نشر دين الله، والنضال عن الشرع الذي شرعه رسول الله ﷺ. ولكن يظهر قصده على حقيقته إذا ظهر زميل له أكثر علما منه وأحسن حالا،

يصرف قلوب الناس إليه، فلينظر حينئذ: فإن كان يفرح لأتباعه والمادحين له والمعتقدين بفضله ويحترمهم أكثر من فرحه بأتباع الآخر واحترامهم، ويستبشر إذا لاقى أصحابه وأتباعه أكثر مما يستبشر بملاقاة أصحاب الآخر وأتباعه، فهو مغرور وعن دينه مخدوع وهو غافل لا يدري.

وهذا رشح من الصفات المهلكة المستترة في سر القلب التي يظن المتعلم النجاة منها، وهو مغرور في ذلك، وقد ينخدع بعض أهل العلم بغرور الشيطان، ويحدث نفسه بأنه لو ظهر من هو أولى منه لفرح به، وقوله هذا قبل التجربة والامتحان غرور، فالكلام والادعاء سهل، ولكن العمل ليس بسهولة الكلام، وكما يقال: عند الإمتحان يكرم المرء أو يهان. فمن أحس في نفسه بهذه الصفات المهلكة، فالواجب عليه طلب علاجها من علماء الأخلاق، فإن لم يجدهم، فليحاول أن يستفيد من كتبهم ومصنفاتهم ، ويسأل الله المعونة.

إن معرفة حقيقة الإخلاص، والعمل به بحر عميق يغرق فيه الجميع إلا القليل النادر المستثنى في قوله تعالى: ﴿**إلا عبادك منهم المخلصين**﴾ سورة الحجر٤٠ فليكن العبد شديد التفقد والمراقبة لهذه الدقائق، وإلا التحق بأتباع الشياطين وهو لا يشعر .

٢ ـ الإجتهاد في طلب العلم:

على الطالب أن يبذل جهده في الاشتغال بالقراءة والمطالعة والمباحثة والمذاكرة والحفظ، وأن تكون ملازمة الاشتغال بالعلم هي مطلوبه ورأس ماله.

٣ـ عدم السؤال مراءاً:

أن لا يسأل أحدا تعنتا وتعجيزا، بل سؤال متعلم لله أو معلم له سبحانه وتعالى منبه على الخير، قاصد للإرشاد أو الاسترشاد، فهناك تظهر زبدة التعليم والتعلم وتثمر شجرته، فأما إذا قصد مجرد المراء والجدل، وأحب ظهور الغلبة فإن ذلك يثمر في النفس صفات رديئة وسجية خبيثة، ويستوجب المقت من الله تعالى.

إن السؤال تعنتاً ومراءاً يعتبر باباً يوصل إلى العديد من المعاصي: كإيذاء المخاطب وتجهيله والطعن فيه، والثناء على النفس والتزكية لها، وهذه كلها ذنوب مؤكدة، وعيوب منهي عنها. قال ﷺ: «**من ترك المراء وهو محق بني له بيت في أعلى الجنة ومن ترك المراء وهو مبطل بني له بيت في ربض الجنة**» إحياء علوم الدين ج٢/١٥٨.

وقال ﷺ: «**لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى يدع المراء وإن كان محقاً**» إحياء علوم الدين ج٣/١٠٠.

ما معنى المراء؟

إن حقيقة المراء الطعن والإعتراض على كلام الغير وإظهار ضعفه، لغير غرض ديني أمر الله به، فتجده يعترض على كل كلام يسمعه ويهزء به ويضعفه، وترك المراء يحصل بترك الإنكار والاعتراض على كل ما يسمعه، فعليه أن يقف ويتأمل في الكلام، فإن كان حقاً وجب التصديق به بالقلب وإظهار صدقه حيث يطلب منه ذلك، وإن كان باطلاً فعليه أيضاً أن يتركه ولا يتسرع إلى الاعتراض إلا إن كان متعلقاً بأمور الدين واكتملت فيه شرائط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

الطعن في كلام الغير

قد يقع الانسان في المراء والطعن دون أن يلتفت إلى ذلك بسبب غفلته وعدم معرفته بتفاصيل المراء والطعن وجهاته التي قد يكون بعضها خافياً عليه فالطعن في الكلام يمكن أن يكون في جهات ثلاث:

١ ـ في لفظه بإظهار خلل فيه من جهة النحو أو اللغة أو جهة النظم والترتيب بسبب قصور المعرفة أو طغيان اللسان.

٢ ـ في المعنى بأن يقول: ليس كما تقول، وقد أخطأت فيه لكذا وكذا.

٣ ـ في قصده مثل أن يقول: هذا الكلام حق ولكن ليس قصدك منه الحق، وما يجري مجراه.

علامة المراء

قد يتعلم الإنسان كل هذه الأمور ويعرفها نظرياً، ولكن هناك مرحلة ثانية قد تكون أصعب من المرحلة الأولى وتتلخص في الإجابة عن السؤال التالي:

كيف نميز بين الطعن الصحيح الذي هو لله تعالى والطعن الفاسد الذي هو من المراء؟

إن التمييز بينهما عملياً صعب على الإنسان الذي تعود على تبرئة نفسه الأمارة بالسوء ورفض إدانتها، ولكن مع ذلك هناك علامات يمكن للانسان أن يميز حقيقة عمله من خلالها:

فعلامة فساد مقصد المتكلم تتحقق بكراهة ظهور الحق على غير يده ليتبين فضله ومعرفته للمسألة، والباعث عليه الترفع بإظهار الفضل والتهجم على الغير بإظهار نقصه، وهما (إظهار فضل النفس

وتنقيص الآخر) شهوتان رديئتان للنفس: أما إظهار الفضل فهو تزكية للنفس، وهو من مقتضى ما في النفس من طغيانِ دعوى العلو والكبرياء، وقد نهى الله تعالى عنه في محكم كتابه، فقال سبحانه: ﴿**فلا تزكوا أنفسكم**﴾ وأما تنقيص الآخر فهو مقتضى طبع السبعية، فإنه يقتضي أن يمزق غيره ويصدمه ويؤذيه، وهي صفة مهلكة.

٤ ـ عدم التكبر عن طلب العلم:

أن لا يستنكف (يتكبر) من التعلم والاستفادة ممن هو دونه في منصب أو سن أو شهرة أو دين أو في علم آخر، بل يستفيد ممن يمكن الاستفادة منه، ولا يمنعه ارتفاع منصبه وشهرته من استفادة ما لا يعرفه، فتخسر صفقته ويقل علمه ويستحق المقت من الله تعالى، وقد قال النبي ﷺ: «**الحكمة ضالة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحق**» بحار الأنوار ج ٢/٩٩ الحديث ٥٨، وأنشد بعضهم في ذلك:

وليس العمى طول السؤال وإنما
تمام العمى طول السكوت على الجهل

ومن هذا الباب أن يترك السؤال استحياء، ومن هنا قيل: من استحيا من المسألة لم يستحِ الجهل منه. وقال أبو عبد الله عليه السلام: «**إنما يهلك الناس، لأنهم لا يسألون**» الكافي ج١/٤٠، كتاب فضل العلم، باب سؤال العالم وتذاكره. وعنه عليه السلام: «**إن هذا العلم عليه قفل، ومفتاحه المسألة**» الكافي ج١/٤٠، كتاب فضل العلم، باب سؤال العالم وتذاكره.

٥ ـ الإنقياد للحق والرجوع إليه:

من أهم الآداب ـ الانقياد للحق بالرجوع عند الهفوة، ولو ظهر على يد من هو أصغر منه، فإن الإنقياد إلى الحق واجب شرعاً، وهو من بركة العلم، والإصرار على ترك الحق تكبر مبغوض عند الله تعالى، يستوجب البعد عن الله والطرد من رحمته، قال النبي ﷺ: «**لا يدخل الجنة من في قلبه مثقال حبة من كبر**».

٦ ـ أن لا يحضر مجلس الدرس إلا متطهراً:

من الحدث والخبث متنظفاً متطيباً في بدنه وثوبه، لابساً أحسنَ ثيابِه، قاصداً بذلك تعظيمَ العلم وترويحَ الحاضرين من الجلساء والملائكة، سيما إن كان في مسجد. وجميع ما ورد من الترغيب في ذلك لعامة الناس، فهو في حق العالم والمتعلم آكد وأولى.

٧ ـ تحسين النية وتطهير القلب من الأدناس:

أن يحسن نيته، ويطهر قلبه من الأدناس، ليصلح لقبول العلم وحفظه وقال سهل بن عبد الله هو أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس التستري: حرام على قلب أن يدخله النور، وفيه شئ مما يكرهه الله عز وجل تذكرة السامع/٧٦، وقال علي بن خُشرم: شكوت إلى وكيع بن الجراح بن مليح قلة الحفظ، فقال: استعن على الحفظ بقلة الذنوب.

وقد نظم بعضهم ذلك في بيتين فقال:

شكوت إلى وكيع سوء حفظي ... فأرشدني إلى ترك المعاصي

وقال اعلم بأن العلمَ فضلٌ ... وفضلُ اللهِ لا يؤتاه عاصي

٨ ـ إغتنام التحصيل في الفراغ والنشاط:

أن يغتنم التحصيل في الفراغ، ما دام الله تعالى قد من عليه بهذه اللحظات من الفراغ، ويغتنم النشاط وحالة الشباب وقوة البدن قبل أن يصاب بالضعف والوهن، ويغتنم نباهة الخاطر وسلامة والحواس وقلة الشواغل الفكرية قبل أن يصاب ذهنه بالبلادة وحواسه بالخمول، وقبل ارتفاع المنزلة والإتسام بالفضل والعلم، فإنه أعظم صاد عن درك الكمال، بل سبب تام في النقصان والاختلال. إن هذه النعم الإلهية هي أمانة أودعنا الله إياها لنستفيد منها ونصرفها في محلها، و عن ابن عباس رضي الله عنه: ما أوتي عالم علما إلا وهو شاب. وقد نبه الله سبحانه وتعالى على ذلك بقوله: ﴿**وآتيناه الحكم صبياً**﴾ سورة مريم١٩/١٢ فغالباً ما يكون التحصيل في هذه الأعمار، ومن كبر لا ينبغي له أن يحجم عن الطلب، فإن الفضل واسع والكرم وافر والجود فائض، وأبواب الرحمة والهبات مفتحة، فإذا كان المحل قابلا تمت النعمة وحصل المطلوب، قال الله تعالى: ﴿**واتقوا الله ويعلمكم الله**﴾ سورة البقرة٢/٢٨٢.

٩ ـ قطع العوائق الشاغلة عن طلب العلم:

هناك عوائق في هذه الدنيا قد تمنع الإنسان من الإنصراف إلى العلم، وحتى من يوفق إلى العلم قد يبقى ذهنه مشغولاً ومتعلقاً بأمور كثيرة تشغله عن الإستفادة الحقيقة ومن تحصيل العلم، فعلى الإنسان أن يقطع ما يقدر عليه من العوائق الشاغلة، والعلائق المانعة عن تمام الطلب وكمال الاجتهاد، وعليه أن يكون مجداً في التحصيل، ويرضى

بما تيسر من القوت وإن كان يسيرا، وبما يستر مثله من اللباس وإن كان خَلِقا بالياً، ولا يتطلب أو يتوقع الكثير عن طلب العلم، فبالصبر على ضيق العيش تنال سعة العلم، ويحقق القلب آماله والعقل نصيبه ، ليتفجر عنه ينابيع الحكمة والكمال. قال بعض السلف: لا يطلب أحد هذا العلم بعز النفس فيفلح، ولكن من طلبه بذل النفس وضيق العيش وخدمة العلماء أفلح، وقال الخليل بن أحمد: العلم لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك.

١٠ ـ ترك عشرة من يشغله عن طلب العلم:

إن الصديق والخليل هو نعمة إليهة، يساعد صديقه وخليله على الدنيا وعوارضها، ويعينه على آخرته، إذا كان صديقاً وخليلاً صالحاً، ولكن قد يبتلى المؤمن بصديق بعيد عن العلم منصرف عن التعلم، فعلى المتعلم ترك العشرة مع من يشغله عن مطلوبه، فإن تركها من أهم ما ينبغي لطالب العلم، وأعظم آفات العشرة ضياع العمر بغير فائدة. والذي ينبغي لطالب العلم، أن لا يخالط إلا لمن يفيده أو يستفيد منه، فإن احتاج إلى صاحب، فليختر الصاحب الصالح الدين التقي الذكي، الذي إن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه، وإن احتاج واساه، وإن ضجر صبره، فيستفيد من خلقه ملكة صالحة فإن لم يوفق لمثل ذلك، فالوحدة أفضل من قرين السوء.

آداب المتعلم مع معلمه

١ ـ النظر فيمن يأخذ عنه العلم:

ليختر المتعلم من كملت أهليته من المعلمين، وظهرت ديانته، وتحققت معرفته، وعرفت عفته، واشتهرت صيانته وسيادته، وظهرت مروته، وحسن تعليمه، وجاد تفهيمه، ولا يغتر الطالب بمن زاد علمه مع نقص في ورعه أو دينه أو خلقه، فإن ضرره في خلق المتعلم ودينه أصعب من الجهل الذي يطلب زواله، وأشد ضررا، وعن جماعة من السلف: هذا العلم دِين، فانظروا عمن تأخذون دينكم.

وليحذر ممن أخذ علمه من بطون الكتب وطالعها لوحده من دون دراستها عند العلماء، خوفا من وقوعه في الغلط والتحريف والفهم الخاطئ. قال بعض السلف: من تفقه من بطون الكتب ضيع الأحكام. وإذا استقرأت أحوال السابقين والمعاصرين لم تجد النفع غالبا إلا إذا كان للشيخ من التقوى والنصح والشفقة للطلبة نصيب وافر، وكذلك إذا قرأت المصنفات وجدت الانتفاع بتصنيف الأتقى أوفر، والفلاح بالاشتغال به أكثر.

٢ ـ الإعتقاد أن المعلم الأب الحقيقي والوالد الروحاني:

أن يعتقد أن شيخه أبوه الحقيقي ووالده الروحاني، وهو أعظم من الوالد الجسماني، فيبالغ ـ بعد الأدب في حقه ـ في رعاية حق أبوته ووفاء حق تربيته، وقد سئل الإسكندر عليه السلام: «**ما بالك توقر معلمك أكثر من والدك؟ فقال: لأن المعلم سبب لحياتي الباقية، ووالدي لحياتي الفانية**» أخلاق ناصري/ ٢٧١.

وقد روي أن السيد الرضي الموسوي قدس الله روحه ـ وقد كان عظيم النفس عالي الهمة أبي الطبع لا يقبل لأحد منة ـ، قال له بعض مشايخه يوماً: بلغني أن دارك ضيقة لا تليق بحالك، ولي دار واسعة صالحة لك، قد وهبتها لك فانتقل إليها. فأبى الشريف الرضي، فأعاد عليه الكلام، فقال: يا شيخ أنا لم أقبل بر أبي قط، فكيف من غيره؟ فقال له الشيخ: إن حقي عليك أعظم من حق أبيك، لأني أبوك الروحاني، وهو أبوك الجسماني. فقال السيد رحمه الله: قد قبلت الدار.

ومن هنا نَظَم بعض الفضلاء:

آباء أجسادنا هم سبب لأن جعلنا عرائض التلف
من عَلَّم الناس كان خير أب ذاك أبو الروح لا أبو النطف

٣ ـ إحترام المعلم والتواضع له:

أن ينظر إلى استاذه بعين الإحترام والإجلال والإكرام، ويتغاضى صفحا عن عيوبه ونواقصه، فإن ذلك يجعله أكثر قدرة على الانتفاع به، وترسيخ ما يسمعه منه في ذهنه.

ولقد كان بعض السلف إذا ذهب إلى شيخه تصدق بشيء، وقال: اللهم استر عيب معلمي عني، ولا تذهب ببركة علمه مني. وقال آخر: كنت أصفح الورقة بين يدي شيخي صفحا رفيقا، هيبة له لئلا يسمع وقعها. وقال آخر: والله ما أجترأت أن أشرب الماء وشيخي ينظر إلي، هيبة له. وقال حمدان الأصفهاني: كنت عند شريك بن عبد الله (النخعي الكوفي المتوفى سنة ١٧٧هـ)، فأتاه بعض أولاد الخليفة المهدي (محمد بن عبد الله المنصور بن محمد بن علي العباسي، من خلفاء الدولة العباسية، مات سنة ١٦٩هـ)، فاستند إبن الخليفة إلى الحائط وسأله عن حديث، فلم يلتفت إليه وأقبل علينا، ثم عاد، فعاد شريك لمثل ذلك، فقال: أتستخف بأولاد الخلفاء؟ قال: لا، ولكن العلم أجل عند الله من أن أضيعه. فجثا على ركبتيه، فقال شريك: هكذا يطلب العلم.

٤ ـ عدم الإنكار على المعلم وتبجيله في الخطاب:

أن يتواضع له زيادة على ما أمر به من التواضع للعلماء وغيرهم، ويتواضع للعلم، فإنه لاينال العلم إلا من تواضع له، ولا يظن أن التواضع ذل بل هو في مثل هذه الأمور رفعة ، وتعظيم حرمته مثوبة، وخدمته شرف.

وقد قال النبي ﷺ: **«تعلموا العلم، وتعلموا للعلم السكينة والوقار، وتواضعوا لمن تعلمون منه»**.

وقال ﷺ: **«من علم أحدا مسألة ملك رقه. قيل: أيبيعه ويشتريه؟ قال: بل يأمره وينهاه»**.

٥ـ تعظيم المعلم وشكره:

أن يبجله في خطابه وجوابه، في غيبته وحضوره، ولا يخاطبه بتاء الخطاب وكافه، ولا يناديه من بعد، بل يقول: «يا سيدي» و «يا أستاذ» وما أشبه ذلك، ويخاطبه بصيغ الجمع تعظيما نحو «ما تقولون في كذا» و «ما رأيكم في كذا» و «قلتم رضي الله عنكم» أو «تقبل الله منكم» أو «رحمكم الله». ولا يسميه في غيبته باسمه إلا مقرونا بما يشعر بتعظيمه، كقوله: قال الشيخ، أو الأستاذ، أو شيخنا ...

٦ ـ الإجتهاد في السبق للحضور في مجلس الدرس:

أن يجتهد على أن يسبق بالحضور إلى المجلس قبل حضور الشيخ، ولو انتظره على باب داره ليخرج ويمشي معه إلى المجلس، فهو أولى مع إمكانه. ويحذر عن أن يتأخر في الحضور عن حضور الشيخ، فيدع الشيخ في انتظاره، فإن فاعلَ ذلك من غير ضرورة أكيدة معرضٌ نفسه للمقت والذم.

٧ ـ الدخول إلى مجلس الدرس بإذنه:

أن لا يدخل على الشيخ في غير المجلس العام بغير إذنه، سواء كان الشيخ وحده أم معه غيره، فإن استأذن بحيث يعلم الشيخ ولم يأذن، انصرف ولا يكرر الإستئذان، وإن شك في علم الشيخ به كرره ثلاثا، ولا يزيد في الإستئذان عليها، أو ثلاث طرقات بالباب أو بالحلقة، وإن أذن وكانوا جماعة تقدم أفضلهم فأسنهم بالدخول والسلام عليه، ثم يسلم عليه الأفضل فالأفضل.

٨ ـ الإصغاء إلى الشيخ والنظر إليه عند تكلمه:

أن يصغي إلى الشيخ ناظرا إليه، ويقبل بجميع حواسه عليه، متعقلا لقوله: بحيث لا يحوجه إلى إعادة الكلام، ولا يلتفت من غير ضرورة وينظر إلى يمينه أو شماله أو فوقه أو أمامه لغير حاجة، ولا سيما عند بحثه معه أو كلامه له، فلا ينبغي أن ينظر إلا إليه، ولا يضطرب لضجة يسمعها، ولا يلتفت إليها سيما عند بحثه.

وعليه أن يراعي الأدب في حركاته والأنسب في تصرفاتها، فلا يومي بيده إلى وجه الشيخ أو صدره، ولا يمس بها شيئا من بدنه أو ثيابه، ولا يعبث بيديه أو رجليه، أو غيرهما من أعضائه، ولا يضع يده على لحيته أو فمه أو يعبث بها في أنفه، ولا يفتح فاه، ولا يقرع سنه، ولا يضرب الأرض براحته، أو يخط عليها بأصابعه، ولا يشبك بيديه ولا يعبث بأزراره، ولا يفرقع أصابعه، بل يلزم سكون بدنه، ولا يكثر التنحنح من غير حاجة، ولا يبصق ولا يمتخط، ولا يتنخع ما أمكنه، ولا يلفظ النخامة من فيه بل يأخذها منه بمنديل أو نحو ذلك، ولا يتجشأ، ولا يتمطى، ولا يكثر التثاؤب، وإذا اضطر تثاءب بعد ستر فاه ، وإذا عطس حفظ صوته جهده، وستر وجهه بمنديل ونحوه، وكل ذلك مما يقتضيه الذوق السليم.

٩ ـ عدم رفع الصوت عنده:

أن لا يرفع صوته رفعا بليغا من غير حاجة، ولا يكثر كلامه بغير ضرورة، ولا يحكي أموراً مضحكة ، أو يتلفظ بما فيه بذاءة، أو يتضمن سوء مخاطبة أو سوء أدب، بل ولا يتكلم بما لم يسأله. وإذا أراد الكلام

فليستأذن أولا، ولا يضحك لغير عجب، بل ولا لعجب إذا لم يضحك الشيخ أولاً، فإن غلبه الضحك تبسم تبسما بغير صوت البتة. وليحذر كل الحذر من أن يغتاب أحدا في مجلسه، أو يقع بالنميمة، أو يوقع بينه وبين أحد بنقل ما يسوؤه عنه، كأن يستنقص به أو يتكلم عنه بسوء.

١٠ ـ عدم الأخذ على هفوات المعلم:

فإذا سبق لسان الشيخ إلى تحريف كلمة أو شرحها بشكل غير صحيح ومستغرب، فلا يضحك ولا يستهزئ، ولا يعيدها كأنه يعلق بها عليه، ولا يغمز غيره ولا يشير إليه، بل ولا يتوقف عند ما صدر منه، ولا يُدخِله قلبه ولا يصغي إليه سمعه، ولا يحكيه لأحد، فإن اللسان سباق، والإنسان غير معصوم، وفاعل شئ مما ذكر مع شيخه معرض نفسه للحرمان والبلاء والخسران، مستحق للزجر والتأديب والهجر والتأنيب، مع ما يستوجبه من مقت الله سبحانه له وملائكته وأنبيائه وخاصته.

آداب المتعلم في درسه

هناك آداب خاصة بطريقة المطالعة والدرس والقراءة، يجب أن نلتفت إليها ونراعيها عند الدرس أيضاً وتتلخص بما يلي:

١ ـ مراعاة قدراته الذهنية:

أن يقتصر من المطالعة على ما يحتمله فهمه، وينساق إليه ذهنه، ولا ينافي طبعه، فلا يشتغل بالكتب العقلية التي تعرض خلافات معقدة، قبل أن يجهز ذهنه لمثل هذه الأمور، ويصح فهمه، ويستقر رأيه على الحق، فيكون قادراً على استيعاب الجواب وفهمه.

وليحذر من الإشتغال بما يبدد الفكر، ويحير العقل من الكتب الكثيرة والتصانيف المتفرقة، فإنه يضيع زمانه ويشتت ذهنه. وليعط الكتاب الذي يقرؤه كليته، حتى يتقنه، ولا يشغل نفسه بغيره، حذرا من الوقوع في الخبط والانتقال بين الكتب المؤدي إلى التضييع وعدم الفلاح.

٢ ـ حفظ الدرس:

أن يعتني بحفظ درسه حفظا محكما، ثم يكرره بعد حفظه تكرارا

جيدا، ثم يراجعه ويستذكره في أوقات يقررها ويواظب عليها، ليرسخ رسوخا متأكدا.

٣ ـ مراعاة الأهم:

أن يرتب الأهم فالأهم في الحفظ الصحيح والمطالعة ويتقنها، وبعدها فليتأمل بمحفوظاته ويديم الفكر فيها، ويعتني بما يحصل فيها من الفوائد، ويذاكر بها زملاءه.

٤ ـ تنظيم الوقت:

أن يقسم أوقات ليله ونهاره على ما يحصّله من العلم، ويغتنم ما بقي من عمره، وأفضل الأوقات للحفظ الأسحار، وللبحث الأبكار، وللكتابة وسط النهار، وللمطالعة والمذاكرة الليل وما يبقى له من النهار.

ومما قالوه ـ ودلت عليه التجربة ـ أن حفظ الليل أنفع من حفظ النهار، ووقت الجوع أنفع من وقت الشبع، والمكان البعيد أفضل من الأماكن الممتلئة بالملهيات كالأصوات والخضرة والنبات والأنهار الجاريات، وقوارع الطرق التي تكثر فيها الحركات، لأنها تمنع من خلو القلب.

٥ ـ الإبكار في الدروس:

أن يبكر بدرسه، فقد ورد في الخبر: بورك لأمتي في بكورها. وفي خبر آخر: اغدوا في طلب العلم، فإني سألت ربي أن يبارك لأمتي في بكورها.

٦ ـ تقييد العلم بالكتابة:

روي عن النبي ﷺ أنه قال: «**قَيِّدوا العلم. وقيل: وما تقييدُه؟ قال: كتابته**».

وروي أن رجلا من الأنصار كان يجلس إلى النبي ﷺ، فيسمع منه الحديث، فيعجبه ولا يحفظه، فشكا ذلك إلى النبي ﷺ، فقال له رسول الله ﷺ: «**استعن بيمينك، وأومأ بيده أي خط**».

٧ ـ مذاكرة الدرس وتكراره:

ينبغي أن يذاكر من يرافقه في حلقة الدرس بما وقع فيه من الفوائد والضوابط والقواعد وغير ذلك، ويعيدوا كلام الشيخ فيما بينهم، فإن في المذاكرة نفعا عظيما أهم من نفع الحفظ. وينبغي الإسراع بها بعد القيام من المجلس قبل تفرق أذهانهم، وتشتت خواطرهم، وشذوذ بعض ما سمعوه عن أفهامهم، ثم يتذاكرونه في بعض الأوقات فلا شئ يتخرج به الطالب في العلم مثل المذاكرة. فإن لم يجد الطالب من يذاكره ذاكر نفسه بنفسه، وكرر معنى ما سمعه ولفظه على قلبه، ليعلق ذلك بخاطره، فإن تكرار المعنى على القلب كتكرار اللفظ على الغير، وقل أن يفلح من اعتمد واقتصر على الفكر والتعقل بحضور الدرس فقط، ثم يتركه ويقوم ولا يراجعه ويذاكره.

٨ ـ تحديد وقت المذاكرة:

أن تكون المذاكرة المذكورة في غير مجلس الشيخ، أو فيه بعد انصرافه بحيث لا يسمع لهم صوتا.

٩ ـ مساعدة إخوانه في الدرس:

قد يهتدي بعض الطلاب لمسألة ويفهمونها قبل غيرهم من زملائهم، فعليه إذا علم شيئاً من العلوم والكمال أن يرشد رفقته ويرغبهم في الاجتماع والتذاكر والدرس ، ويسهل عليهم الأمور ولا يهوّل عليهم أو يخيفهم من الدرس، ويرغبهم بالدرس فيذكر لهم ما استفاده من الفوائد والقواعد.

فبإرشادهم يبارك الله له في علمه ويستنير قلبه، وتترسخ المسائل عنده مع ما فيه من جزيل ثواب الله تعالى وجميل نظره وعطفه، ومن بخل عليهم بشيء من ذلك كان بضد ما ذكر، ولم يثبت علمه وإن ثبت لم يثمر، ولم يبارك الله له فيه.

١٠ ـ أن لا يحسد إخوانه:

على طالب العلم أن لا يحسد أحدا من إخوانه الطلاب ولا يحتقره، ولا يفتخر عليه ولا يعجب بأنه أفهم من غيره وسابق لهم، فقد كان مثلهم ثم منّ الله تعالى عليه، فليحمد الله تعالى على ذلك ويستزيده منه بدوام الشكر، فإذا امتثل ذلك وتكاملت أهليته واشتهرت فضيلته ارتقى إلى ما بعده من المراتب.

إستفتاءات القائد في التعليم والتعلم وآدابهما

وجوب تعلم مسائل الإبتلاء:

يأثم المكلف فيما لو أدى عدم تعلّمه لمسائل الإبتلاء إلى ترك الواجب أو بفعل الحرام، الإمام الخامنئي ﷺ، أجوبة الإستفتاءات الطبعة الثانية ج٢، مسألة٢٢٩.

طرق تحصيل اليقين بأصول الدين:

يحصل اليقين غالباً بالبراهين والأدلة العقلية، غاية الأمر أنّ البرهان والدليل يختلفان حسب اختلاف مراتب إدراك المكلّفين، ولو فُرض أنّ اليقين حصل لشخص من طريق آخر فإنّ ذلك يكفي على أي حال، المصدر نفسه، مسألة ٢٣١.

حكم الكسل وإضاعة الوقت:

في تضييع الوقت بالبطالة إشكال، وإذا كان الطالب يستفيد من المزايا المخصصة للطلبة فإنّ عليه أن يتابع المنهج الدراسي الخاص بهم، وإلاّ فلا يجوز له الإستفادة من تلك المزايا من الراتب والمنحة وغيرها، المصدر نفسه، مسألة ٢٣٢.

العلاقة بين المعلم والمتعلم:

ليس للطالب المقابلة والإجابة بما لا يليق بمقام الأستاذ والمعلّم فيما إذا أخطأ المعلم مع الطالب، بل يجب عليه حفظ حرمة المعلّم والمحافظة على النظام في الصف، المصدر نفسه، مسألة ٢٤٥.

تجب على المعلّم رعاية حرمة الطالب أمام زملائه، ومراعاة آداب التعليم الإسلامية، المصدر نفسه، مسألة ٢٤٥.

المراكز التعليمية المختلطة:

لا مانع من دخول المراكز التعليمية المختلطة للتعليم والتعلّم، ولكن يجب على النساء والبنات حفظ الحجاب، وعلى الرجال الإمتناع عن النظر إلى ما لا يجوز لهم النظر إليه، وعن الإختلاط الموجب لخوف الفتنة والفساد، المصدر نفسه، مسألة ٢٣٨.

التخصّصات العلمية:

كل التخصّصات العلمية المفيدة والتي يحتاجها المسلمون، مما ينبغي أن يهتم بها العلماء والأساتذة والطلبة الجامعيون ليستغنوا بذلك عن الأجانب، لا سيما عن المُعادين للإسلام والمسلمين، المصدر نفسه، مسألة ٢٤١.

دراسة الفلسفة:

لا مانع من دراسة وتعلّم الفلسفة لمَن يطمئن من نفسه بأنها لا تسبّب له تزلزلاً في معتقداته الدينية، بل هو واجب في بعض الموارد، المصدر نفسه، مسألة ٢٣٥.

دراسة الطب

دراسة الطب بهدف التأهيل لتقديم الخدمات الصحية للأمة الإسلامية وعلاج المرضى وإنقاذ أرواحهم لها أهمية كبرى أيضاً، المصدر نفسه، مسألة ٢٤٤.

العقائد الفاسدة

إذا لم يكن في تدريس بعض العقائد الفاسدة خوف على العقائد الدينية للدارسين، ولم يكن في الدراسة ترويج للباطل، فلا مانع منه، المصدر نفسه، مسألة ٢٣٤.

كتب الضلال

لا يجوز بيع وشراء وحفظ كتب الضلال، إلاّ من أجل الرد عليها، بشرط أن يكون قادراً علمياً على ذلك، المصدر نفسه، مسألة ٢٣٦.

مسألة: في جواز الإطّلاع على كتب الضلال وكتب الديانات الأخرى، لغرض التعرّف على دينهم وعقائدهم للمعرفة وزيادة الإطّلاع إشكال، المصدر نفسه، مسألة ٢٤٢.

القصص الخيالية

لا بأس في تعليم وحكاية القصص الخيالية عن حياة الحيوانات والناس، فيما إذا كانت هناك فائدة مترتبة على ذلك بشرط أن تكون خالية عن الكذب، المصدر نفسه، مسألة ٢٣٧.

نتمة الكتاب

اعلم وفقك الله تعالى أني قد أوضحت لك السبيل، وعلمتك كيفية المسير، وبينت لك كمال الآداب، وحثثتك على دخول هذا الباب، فعليك بالجد والتشمير، واغتنام أيام عمرك القصير، في اقتناء الفضائل النفسانية، والحصول على الملكات العلمية، فإنها سبب لسعادتك المؤبدة، وموجبة لكمال النعمة المخلدة، فإنها من كمالات نفسك الإنسانية، وهي باقية أبدا لا تعدم كما تحقق في العلوم الحكمية، ودلت عليه الآيات القرآنية والأخبار النبوية، فتقصيرك في تحصيل الكمال في أيام هذه المهلة القليلة موجب لدوام حسرتك الطويلة. واعتبر في نفسك الآن إن كنت ذا بصيرة أنك لا ترضى بالقصور عن أبناء نوعك من بلدك أو محلتك، وتتألم بزيادة علمهم على علمك وارتفاع شأنهم على شأنك، مع أنك وهُم في دار خسيسة، وعيشة دنيئة زائلة عما قليل، ولا يكاد يطلع على نقصك من الخارجين عنك إلا القليل، فكيف ترضى لنفسك إن كنت عاقلا بأن تكون غداً في دار البقاء عند اجتماع جميع العوالم من الأنبياء والمرسلين، والشهداء، والصالحين، والعلماء الراسخين، والملائكة المقربين، ومنازلهم في تلك الدار على قدر كمالاتهم التي حصولها في هذه الدار الفانية، والمدة

الزائلة في موقف صف النعال، وأنت الآن قادر على درك الكمال، ما هذا إلا قصور في العقل أو سبات. نعوذ بالله من سنة الغفلة وسوء الزلة.

وهذا كله على تقدير سلامتك في تلك الدار من عظيم الأخطار وعذاب النار، وأنى لك بالأمان من ذلك؟! وقد عرفت أن أكثر هذه العلوم واجب إما على الأعيان أو الكفاية، وأن الواجب الكفائي إذا لم يقم به من فيه كفاية يأثم الجميع بتركه، ويصير حكمه في ذلك كالواجب العيني.

واعتبر أيضاً أن امتيازك عن سائر جنسك من الحيوانات ليس إلا بهذه القوة العاقلة، التي قد خصك الله بها من بينها، المميزة بين الخطأ والصواب، الموجبة لتحصيل العلوم النافعة لك في هذه الدار وفي دار المآب، فقعودك عن استعمالها فيما خلقت له، ومشاركتك سائر الحيوانات مثل الديدان والخنافس فإنها تأكل وتشرب وتجمع القوت وتتوالد مع أنك قادر على أن تصير من جملة الملائكة المقربين ـ بل أعظم من الملائكة ـ باستعمال قوتك في العلم والعمل ، قعودك عين الخسران المبين.

فتنبهوا معشر إخواني وأحبائي أيقظنا الله وإياكم من غفلتكم واغتنموا أيام مهلتكم، وتلافوا تفريطكم، قبل زوال الإمكان وفوت الأوان والحصول في حَيِّزِ كان، فيالها حسرة لا يتدارك فارطها، وندامة تخلد محنتها !

نبهنا الله وإياكم من مراقد الطبيعة، وجعل ما بقي من أيام هذه المهلة مصروفا على علوم الشريعة، وأحلنا جميعا في دار كرامته بمنازلها الرفيعة. إنه أكرم الأكرمين وأجود الأجودين.

فهرس

الموضـــــوع	الصفحة
مقدمة	٥
❖ **حقيقة العلم**	
العلم في ظاهره	
العلم في باطنه	
العلم في لوحته الكاملة	
❖ **فضل العلم**	
فضل العلم في القرآن	
خصائص العلماء في القرآن	
فضل طلب العلم في كلام النبي ﷺ	
فضل العلماء	
الخير كله في دائرة العلم	
فضل العلم في كلام الأئمة عليهم السلام	
فضل التعليم	
العلم النافع	
فضل العلم في دليل العقل	
❖ **غاية العلم**	
❖ **آداب المتعلم في نفسه**	
١ ـ إخلاص النية في طلب العلم	

مكائد الشيطان وأهمية الإخلاص

٢ ـ الإجتهاد في طلب العلم

٣ ـ عدم السؤال مراءاً

ما معنى المراء؟

الطعن في كلام الغير

علامة المراء

٤ ـ عدم التكبر عن طلب العلم

٥ ـ الإنقياد للحق والرجوع إليه

٦ ـ أن لا يحضر مجلس الدرس إلا متطهرا

٧ ـ تحسين النية وتطهير القلب من الأدناس

٨ ـ إغتنام التحصيل في الفراغ والنشاط

٩ ـ قطع العوائق الشاغلة عن طلب العلم

١٠ ـ ترك عشرة من يشغله عن طلب العلم

❖ **آداب المتعلم مع معلمه**

١ ـ النظر فيمن يأخذ عنه العلم

٢ ـ الإعتقاد أن المعلم الأب الحقيقي والوالد الروحاني

٣ ـ إحترام المعلم والتواضع له

٤ ـ عدم الإنكار على المعلم وتبجيله في الخطاب

٥ ـ تعظيم المعلم وشكره

٦ ـ الإجتهاد في السبق للحضور في مجلس الدرس

٧ ـ الدخول إلى مجلس الدرس بإذنه

٨ ـ الإصغاء إلى الشيخ والنظر إليه عند تكلمه

٩ ـ عدم رفع الصوت عنده

١٠ ـ عدم الأخذ على هفوات المعلم

❖ آدابه المتعلم في درسه
١ ـ مراعاة قدراته الذهنية
٢ ـ حفظ الدرس
٣ ـ مراعاة الأهم
٤ ـ تنظيم الوقت
٥ ـ الإبكار في الدروس
٦ ـ تقييد العلم بالكتابة
٧ ـ مذاكرة الدرس وتكراره
٨ ـ تحديد وقت المذاكرة
٩ ـ مساعدة إخوانه في الدرس
١٠ ـ أن لا يحسد إخوانه
❖ إستفتاءات القائد في التعليم والتعلّم وآدابهما
وجوب تعلم مسائل الإبتلاء
طرق تحصيل اليقين بأصول الدين
حكم الكسل وإضاعة الوقت
العلاقة بين المعلم والمتعلم
المراكز التعليمية المختلطة
التخصصات العلمية
دراسة الفلسفة
العقائد الفاسدة
كتب الضلال
القصص الخيالية
❖ تتمة الكتاب
❖ الفهرس